

مُستحقُّ هو الخروف



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا ٤؛ حزقيال ١: ٥-١٤؛ رؤيا ٥؛ أفسس ١: ٢٠-٢٣؛ عبرانيين ١٠: ١٢؛ أعمال ٢: ٣٦-٣٢.

آية الحفظ: «لَا تَبْكُ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الْأَسَدُ الَّذِي مِنْ سَبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيُفْتَحَ السَّفْرَ وَيُقَكَّ خُتْمَهُ السَّبْعَةَ» (رؤيا ٥: ٥).

في الأسبوع الماضي درسنا رسائل المسيح إلى شعبه على الأرض. والآن تنتقل رؤية يوحنا من الأرض إلى السماء وتركز على «مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا» (رؤيا ٤: ١) — المستقبل.

تحدث الرؤية في الإصحاحين ٤ و ٥ في موضع العرش السماوي. ويصور المشهد في الإصحاحين ٤ و ٥ تحكم الله في التاريخ وخطة الخلاص تصويراً رمزياً. ومع ذلك، قبل أن يُكشَفَ المستقبل تستعلن لنا محورية خدمة يسوع الكهنوتية العظمى في السماء ثم سيادته على شؤون الأرض وفداء الجنس البشري. وهكذا، يقدمان الإصحاحين ٤ و ٥ وجهة نظر السماء عن معنى الأحداث المستقبلية المسجلة في باقي السفر. قد تلاحظ أنه في حين أن رسائل الكنائس السبعة كُتبت بلغة مباشرة نوعاً ما، إلا أن السفر يوظف من الآن فصاعداً لغة أكثر رمزية لا يسهل فهمها في أغلب الأحيان. وهذه اللغة مأخوذة من تاريخ شعب الله، كما سُجِّلَ في العهد القديم. وعليه، فإن الفهم الصحيح للرؤيا يتطلب فهماً صحيحاً للغته الرمزية في ضوء العهد القديم.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٦٢ كانون الثاني (يناير).

في موضع العرش السماوي

بداية من رؤيا ٤: ١، يدعو يسوع يوحنا لأن يصعد إلى السماء حتى يُعرض عليه عرشًا بانوراميًا للتاريخ منذ زمنه وحتى مجيء المسيح.

تصف رؤيا ٤: ١-٨، وحزقيال ١: ٢٦-٢٨، ورؤيا ٥: ١١-١٤ موضع العرش السماوي. ماذا تعلمنا هذه الأعداد عن طبيعة موضع العرش السماوي؟

نظر الرسول من خلال الباب المفتوح إلى الهيكل السماوي وعرش الله. يمثل العرش حكم الله وسلطته الحاكمة على الخليقة، بينما يشير قوس قزح حول العرش إلى أمانة الله لوعوده (تكوين ٩: ١٣-١٦؛ إشعياء ٥٤: ٩، ١٠). ولكن الشيطان، الذي اغتصب سيادة هذه الأرض والذي هو عدو الله، شكك في السلطة الإلهية. حيث إن القضية المركزية في الصراع العظيم بين الله والشيطان هي عن مَنْ له أحقية الحكم. وكان الهدف من المجلس السماوي، الذي رآه يوحنا مجتمعًا في موضع العرش السماوي، هو تأكيد حكم الله العادل للكون (رؤيا ٤: ١-٨؛ ريا ٥: ١١-١٤).

اقرأ رؤيا ٤: ٨-١١ ورؤيا ٥: ٩-١٤. ماذا يمكنك أن تتعلم عن العبادة الحقة في هذه الفقرات؟ وفي إصحاح ٤، لماذا يستحق الرب الإله العبادة، وما هو سبب استحقاق الخروف؟

يقدم رؤيا ٤ وصفًا عامًا لموضع العرش في الهيكل السماوي وللعبادة التي تحدث هناك مرارًا وتكرارًا. مع أن العبادة في إصحاح ٤ تمجد قوة الله الخلاقة، يحتفل الإصحاح ٥ بالفداء الذي قدمه الخروف المذبوح. وهذه الأصحاحات توضح أن العبادة الحقة تسرد عملي الله العظيمين — الخليقة والفداء — وتحتفل بهما. فالله، الذي خلق العالم في ستة أيام، له القوة والقدرة على أن يعيد العالم أيضًا إلى حالته الأصلية وأن يجعله موطنًا أبديًا لشعبه، وجميعها وعد بفعلها.

فكّر فيما يعلّمه الإنجيل: من خلقنا نحن وعالمنا بل والكون كله أيضًا، كان هو أيضًا «الخروف المذبوح» عنا (رؤيا ٥: ١٢). أي رجاء عظيم يقدمه هذا التعليم وسط عالم مليء بالألم والاضطراب؟

المجلس السماوي في موضع العرش

يوضح وصف الشيوخ في رؤيا ٤:٤ أنهم ليسوا كائنات ملائكية. حيث يُستخدم المصطلح «شيوخ» في الكتاب المقدس دائماً مع البشر. على نقيض الملائكة الذين يقفون دوماً في محضر الله، يجلس هؤلاء الشيوخ على عروشٍ. وثياهم البيض التي يرتدونها هي زي شعب الله الأمين (رؤيا ٣: ٤، ٥). وحُفِظَت تيجان النصر (من اليونانية stephanos، رؤيا ٤: ٤) على رؤوسهم حصرياً من أجل القديسين المنتصرين (يعقوب ١: ١٢). توضح كل هذه التفاصيل أن الأربعة عشر شيخاً هم القديسون الممجدون.

العدد ٢٤ هو عدد رمزي يتكون من مجموعتين من ١٢، والعدد ١٢ في الكتاب المقدس رمزٌ لشعب الله. قد يمثل الأربعة وعشرون شيخاً شعب الله في مجملهم، من كل من زمني العهد القديم والجديد. كما يعكس العدد ٢٤ رؤساء أقسام الكهنة الأربعة والعشرين الذين تبادلوا الأدوار في خدمات الهيكل الأرضي (١ أخبار ٢٤: ١-١٩).

تشير حقيقة كون الأربعة وعشرين شيخاً لم يذكروا قبلاً في الكتاب المقدس، إلى أنهم مجموعة جديدة في موضع العرش السماوي. من المحتمل أنهم من قاموا من الأموات في وقت موت يسوع (متى ٢٧: ٥١-٥٣).

إن صح ذلك، هؤلاء الشيوخ الأربعة وعشرون الذين صعدوا إلى السماء مع يسوع أصبحوا ممثلين عن البشرية، ليشهدوا عدالة أعمال الله في تنفيذ خطة الخلاص. وفي رؤيا ٥: ٩ خرّ الأربعة والعشرون شيخاً والحيوانات الأربعة (عدد ٨) سجوداً أمام الحمل الذي ذُبِح وهو بعد حيٍّ. ومعاً ينمون ترنيمة جديدةً، ممجدين الحمل بصفته المستحق الوحيد: « **لَأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِلْهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمَلِكُ عَلَى الْأَرْضِ** » (رؤيا ٥: ٩، ١٠).

تذكر رؤيا ٤: ٦-٨ أيضاً الحيوانات، أو الكائنات الحية، الأربعة. قارن وصفهم بالحيوانات الأربعة في حزقيال ١: ٥-١٤ وحزقيال ١٠: ٢٠-٢٢ والسرافيم في إشعياء ٦: ٢، ٣.

ترمز الحيوانات الأربعة إلى الكائنات السامية التي تخدم الله بصفتهم وكلاءه وحراس عرشه (مزمور ٩٩: ١). وتشير أجنحتهم إشارة رمزية إلى خفتهم في تنفيذ أوامر الله، وتشير عيونهم إلى بصيرتهم. وحضورهم، مع الأربعة والعشرين شيخاً وعدد الملائكة الذي لا يحصى الموجودة حول العرش (رؤيا ٥: ١١) يبين أن كلا من الأرض والسماء ممثلة في موضع العرش.

السفر المختوم

اقرأ رؤيا ٥: ١. في ضوء إشعياء ٢٩: ١١، ١٢، ما معنى السفر المختوم، ولماذا بكى يوحنا؟

يشير النص اليوناني إلى أن السفر كان موضوعًا على العرش عن يمين الآب، حيث كان بانتظار مَنْ كان مستحقًا ليأخذه « وَبِفُكِّ خُتُومِهِ » (رؤيا ٥: ٢). في كلمات روح النبوة، يحتوي السفر المختوم على «تاريخ تدايبر الله والتاريخ النبوي للأمم والكنيسة. وفيه حُفِظَت كلمات الإله، وسلطانه، ووصاياه، ونواميسه، وكامل رموز إرشاده الأبدي، وتاريخ كافة القوى الحاكمة للأمم. وبلغت رمزية كتب في هذا السفر سلطان كل أمة ولسان وشعب منذ بداية تاريخ الأرض وحتى نهايته» (روح النبوة، Manuscript Releases، مجلد ٩، صفحة ٧). باختصار، يحتوي السفر المختوم على أسرار الله بشأن خطته لحل مشكلة الخطية ولإنقاذ البشر الساقطين. وَسَيُكشَف ذلك السر تمامًا عند المجيء الثاني ليسوع (انظر رؤيا ١٠: ٧).

اقرأ رؤيا ٥: ٥-٧. لماذا يُعَدُّ يسوع الشخص الوحيد في الكون كله المستحق لأن يأخذ السفر المختوم ويفتحه؟

تتعلق الأزمة الحاصلة في موضع العرش بتمرد الشيطان. حيث ما دام الكون، مع أن الله هو خالقه، تحت سيادة المغتصب، الشيطان. وعبر بكاء يوحنا عن دموع شعب الله منذ آدم من أجل الخلاص من قيود الخطية. واحتوى السفر المختوم على خطة الله لحل مشكلة الخطية. بلا شك أن الله بقوته غير المحدودة يقدر على تنفيذ تلك الخطة. ومع ذلك، تطلب فداء الجنس البشري الساقط شيئًا مميزًا، وكان ذلك يسوع، الذي «غلب» وبالتالي كان مستحقًا ليفتح السفر ولأن يتولى السيادة على هذه الأرض، ولأن يصبح وسيطنا في المقدس السماوي.

كيف لنا أن نتعلم أن نجعل يسوع الأول والأهم في تجربتنا المسيحية؟

مُسْتَحَقُّ هُوَ الْخُرُوفِ

اقرأ رؤيا ٥: ٨-١٤ في ظل أفسس ١: ٢٠-٢٣ وعبرانيين ١٠: ١٢. ماذا الذي تجمع عليه الآيات ويجب أن يعطينا أملاً وعزاء عظيمين وسط عالمٍ لا يقدم من ذاته إلا القليل من أي منهما؟

إذ يقترب المسيح الخروف من العرش، يأخذ السفر. ويوضح هذا الفعل أن له كل سلطة وسيادة (انظر متى ٢٨: ١٨، أفسس ١: ٢٠-٢٢). وفي تلك اللحظة، يعترف العالم أجمع بحكم المسيح العادل على الأرض. فما فُقد من خلال آدم استعيد من خلال المسيح. عندما يأخذ المسيح السفر، يبين ذلك أن في يديه مصير كل البشرية. فتسقط أمامه الحيوانات الأربعة والأربعة والعشرون شيخاً ويسجدون، كما فعلوا في رؤيا ٥: ٩: «مُسْتَحَقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ». وبهذا التمجيد تؤكد الملائكة السامية والممثلون عن البشرية المفدية ذبيحة المسيح بالنيابة عن البشرية. وبدمه دفع الفدية عن بشرٍ ساقطين ويقدم لهم كل رجاء في الفداء وكل وعدٍ بمستقبل يفوق الخيال.

انضم الآن إلى الحيوانات الأربعة والشيخوخ جنود الملائكة المحيطة بالعرش التي توجه تسبيحها للحمل الذي ذُبح والآن «حيٌّ» ليشفع في الجنس الساقط (عبرانيين ٧: ٢٥). وبانسجام تام يعلن الساكنون في موضع العرش بصوت عظيم: «مُسْتَحَقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَاتَةَ!» (رؤيا ٥: ١٢).

عند هذه النقطة تتحد معاً كافة الخلائق في السماء وعلى الأرض في تقديم العبادة لكل من الآب والمسيح: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ الْبَرَكَاتَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالسُّلْطَانَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ!» (رؤيا ٥: ١٣). فترد على المديح بكلمة «أمين» كل من الحيوانات الأربعة والأربعة والعشرون شيخاً الساجدين، ومن ثم خاتمين هذا التبجيل البهيج في موضع العرش السماوي.

يتكهن الفيزيائيون بأنه يوماً ما إما سيحترق الكون أو ينهار ذاتياً أو يُدمر. يا له من تناقض مع صورة المستقبل المقدمة في كلمة الله! كيف يمكننا أن نبدأ الآن الاحتفال بالمستقبل الذي ينتظرنا؟

أهمية يوم الخميس

من خلال انسكاب الروح القدس في يوم الخميس، يؤكد أعمال ٢: ١-٤ أحد أهم الأحداث الحاسمة في تاريخ خطة الخلاص: تولي المسيح خدمته فيما بعد الجلجثة بصفته رئيس كهنة وملكًا في المقدس السماوي (انظر أيضًا أعمال ١: ٤-٨؛ أعمال ٢: ٣٣). ومن خلال خدمته الكهنوتية العظمية عن يمين الآب (رؤيا ٥: ٦، ٧)، يقدر المسيح على تنفيذ خطة الخلاص تنفيذًا تامًا. وبصفته شفيعنا في المقدس السماوي، يعمل يسوع ليخلصنا. ومن خلاله، يحصل المؤمنون على دخول مجاني إلى الآب، وينالون غفرانًا لخطاياهم.

اقرأ أعمال الرسل ٢: ٣٢-٣٦ في ظل يوحنا ٧: ٣٩. أي رجاء وتشجيع تجدهما في حقيقة أن يسوع يقف في السماء بصفته كاهنًا وملكًا لنا؟

تبع تمجيد المسيح في المقدس السماوي نزول الروح القدس على التلاميذ. وتذكر رؤيا ٥: ٦ الأرواح السبعة «المُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ». وكما رأينا في درس سابق، تدل الأرواح السبعة على ملء نشاط الروح القدس في العالم. حيث يُرْسَلُ الروح إلى الكنيسة عند تتويج يسوع. وإرسال الروح القدس هذا هو أول عمل للمسيح بصفته كاهننا الأعظم في المقدس السماوي. ويعنى إرسال الروح القدس هذا أن يسوع كان قد تراءى أمام الآب وأن الله كان قد قبل ذبيحته نيابة عن البشرية.

«إن صعود المسيح إلى السماء كان علامة على أن تابعيه سيقبلون البركة الموعود بها... وعندما دخل المسيح من أبواب السماء جلس على عرشه وسط تمجيد الملائكة. وحالما تم كل هذا نزل الروح القدس على التلاميذ في سيول غامرة وتمجد المسيح حقًا بالمجد الذي كان له عند الآب منذ أيام الأزل. إن انسكاب الروح في يوم الخميس كان علامة السماء على أن عملية تتويج الفادي وتسلمه للسلطة قد تمت. فبناءً على وعده أرسل الروح القدس من السماء إلى تابعيه كعلامة على أنه قد أخذ كل سلطان في السماء وعلى الأرض بصفته كاهن وملك، وصار هو المسيح (الممسوح) على شعبه» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٢٦).

اقرأ عبرانيين ٤: ١٦ وعبرانيين ٨: ١. أي رجاء وتشجيع تجدهما في التأكيد على أن يسوع بصفته كاهننا وملكنا استلم كل سلطان في السماء وعلى الأرض؟ كيف يساعدك تصديق هذه الحقيقة في تعاملك مع المواقف اليومية في حياتك، وكذلك عدم يقينية المستقبل؟

لمزيد من الدرس: اقرأ من روح النبوة «ملاكاً ووعداً» صفحة ٧٨٤-٧٨٩، من كتاب مشتهى الأجيال؛ و«عطية الروح»، صفحة ٣٥-٤٣ من كتاب أعمال الرسل.

رسالة الرؤيا في الإصحاحين ٥٤ و٥ مهمة بصفة خاصة لشعب الله الذين يعيشون في نهاية تاريخ الأرض. أوضح حلول الروح القدس في يوم الخمسين بداية الكرازة بالإنجيل للعالم أجمع، وكانت الرسالة الرئيسة هي عن يسوع الذي مُجِّد بصفته كاهناً وملكاً عن يمين الآب. وكانت هذه الحقيقة عن يسوع محور إيمان المسيحيين الأوائل (عبرانيين ٨: ١) وأساس كرازتهم (أعمال ٢: ٣٢-٣٣؛ أعمال ٥: ٣٠، ٣١)، وكانت أيضاً دافعهم ومصدر إيمانهم وشجاعتهم في وجه الاضطهاد ومواقف الحياة الصعبة (أعمال الرسل ٧: ٥٥، ٥٦؛ رومية ٨: ٣٤). ونتيجة لذلك، استجاب العديد من الناس لكرازتهم. ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، أعلنت ولا تزال تعلن مملكة الله عن ذاتها من خلال خدمة الروح القدس.

لا يجب أن ننسى أبداً أنه ليس هناك إلا الأخبار السارة بشأن الخلاص في المسيح التي يمكنها الوصول إلى قلوب البشر وتغييرها وقيادة الناس إلى الاستجابة لدعوة البشارة الأبدية كي يخافوا الله ويعطوه مجداً ويسجدوا له (رؤيا ١٤: ٧). فرجاؤنا الوحيد هو في مخلصنا، الذي هو كاهننا وملكننا في المقدس السماوي. وهو مع شعبه، وسيبقى معهم دائماً وأبداً (متى ٢٨: ٢٠). فهو بيده المستقبل.

لنتنا لا ننس أبداً أن الاحتفاظ بروح الإنجيل في عقولنا سيحقق نجاحاً باهراً في الكرازة بالرسالة الأخيرة إلى بشرٍ ضالٍ ومتألمٍ. ليس هناك ما نركز به ذات أهمية أكثر من الصليب وما يعلمنا إياه عن الله.

أسئلة للنقاش

١. يوماً ما سنكون في السماء نسبح الرب ونعبده من أجل صلاحه وقوته (وبالأخص) نعمته. ما هي الطرق التي يمكننا بها الاستعداد الآن من أجل وقت مجيء ذلك اليوم العظيم؟ أي كيف لنا أن نعبد الله ونسبحه الآن بقلوب شاكرة من أجل كل ما فعله وسيفعله؟
٢. اقرأ رؤيا ٤: ١١؛ ٥: ٩. في أي دورين نرى الآب والابن هنا، وكيف لا يُعَدُّ كلا الدورين جوهرين في خطة الخلاص وحسب بل أيضاً في سبب استحقاق الله الكامل لعبادتنا؟ كيف يُعَدُّ السبت وما يعلمه لنا تعبيراً عن هاتين الحقيقتين الرائعتين عن إلهنا؟